



## هل هو هدوء ما قبل العاصفة؟

التقييم : ممتاز

2008/9/17

للمرة الأولى في غضون عام تتراجع درجة حدة التصريحات الدولية المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني، فبعد الحديث عن حزمة عقوبات مؤلمة ضد إيران، وكذلك ارتفاع وتيرة الحديث لدى الدوائر الغربية ولا سيما دوائر المخابرات في هولندا عن احتمال قيام إسرائيل بضربة عسكرية في شهر آب 2008، بعد ذلك كله تراجع مستوى التصريحات.

تكاد تخلو وسائل الإعلام إلا من تصريحات تستبعد العمل العسكري من قبل رئيس إسرائيل شمعون بيريز، حتى في ظل الجلسة الخاصة التي عقدها مجلس الوزراء الإسرائيلي حول البرنامج النووي الإيراني، والتي لم يرشح عنها إلا بعض المعلومات التي تحدثت عن حصول إسرائيل على معلومات من أجهزة استخبارات تتحدث بأن إيران تبدو أكثر تصميمًا على تطوير أسلحة نووية.

ويبدو أن إسرائيل تتدارس خياراتها في ظل جملة من المتغيرات: أولها تبعات الأزمة الجورجية والانتقاد الروسي للدور الإسرائيلي، وثانيها آفاق التعاون العسكري الروسي السوري، الذي برز كأحد تبعات الحرب في القوقاز، ويبدو أن روسيا حريصة على زيادة وجودها العسكري في ميناء طرطوس السوري، وثالثها هو إصرار إسرائيل على تماسك الحكومة الإسرائيلية، حتى مع قرب تغيير رئيس الوزراء يهود اولمرت بعد توجيه تهم بالفساد له، ورابعها متعلق بالانشغال الأميركي في الانتخابات الرئاسية، وخشية إسرائيل من استغلال إيران لشراء مزيد من الوقت لتطوير قدراتها النووية، و خامسها الحديث الروسي عن احتمال بدء تشغيل مفاعل بوشهر الإيراني بعد تأخير متعدد، وكذلك إصرار روسيا على الخيار الدبلوماسي وعدم بحث حتى مشروع عقوبات جديد ضد إيران.

التراجع كان حتى على مستوى تلك التصريحات القادمة من الحملة الانتخابية الأميركية، فالمرشحة الجمهورية لمنصب نائب الرئيس الأميركي القادم، سارا بالين، أعادت بطريقة كان يبدو فيها ضالّة التجربة السياسية ما تقوله الإدارة الأميركية الحالية، وهو أمر في اعتقادي يشير إلى أن خلط الأوراق الذي حصل لدى كثير من اللاعبين الدوليين والذي تسببت فيه الأزمة الجورجية بحيث أصبح من الضروري محاصرة الأزمة، ولعل هذا هو الذي يفسر الدبلوماسية النشطة التي قامت فيها فرنسا لاحتواء الأزمة.

إن أزمة الملف النووي الإيراني لم تكن بعيدة عن ذلك الحراك الدولي لا سيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن التقييمات السياسية والأمنية في واشنطن وعواصم غربية وكذلك إسرائيل صنفت الملف النووي الإيراني على قمة الأولويات السياسية والأمنية التي يجب ان يوجهها المجتمع الدولي الذي تزعمه الدول المشار إليها سابقاً.

الهدوء النسبي الموجود والمحيط بالملف النووي الإيراني لا يمثل بحد ذاته دليلاً أن العمل السياسي لكل الأطراف غير ماض، فإيران وعبر زيارة وزير خارجيتها منوشهر منكي إلى موسكو تريد أن تفهم أكثر النوايا الروسية في ظل المواجهة المحتملة بين موسكو وواشنطن، كما تحاول ان تختبر مدى جدبتهم في تشغيل مفاعل بوشهر الإيراني مع نهاية العام 2008. فرنسا كذلك والتي لا تتحرك بعيداً عن الخط الأميركي تريد من خلال توسطها في الأزمة الجورجية ان تبقى روسيا في قائمة التحالف الدولي ضد إيران، كما تسعى إلى إقناع واشنطن إلى عدم دفع المواجهة مع روسيا إلى نقطة اللاعودة.

التقرير المنتظر أن تقدمه الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول الملف النووي الإيراني ومدى الالتزام الإيراني بالقرار الأخير 1803 ربما سيكون قرعة الجرس التي ستنتهي الهدوء النسبي الذي يحيط بالملف النووي الإيراني، لكن إلى أي اتجاه سيؤخذ الملف؟ مسألة ستعتمد على قدرة أطراف التحالف الدولي - الذي يتم الحديث عنه في الدوائر الغربية - على العمل معاً وتجاوز خلافاتهم بشأن ملفات ساخنة أخرى!

[mahjoob.zweiri@alghad.jo](mailto:mahjoob.zweiri@alghad.jo)

محجوب الزويري